الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: لسانيات عامّة

الآراء الأصوليّة لعبد الرحمان الحاج صالح في كتابه "السّماع اللغويّ العلميّ عند العرب ومفهوم الفصاحة"

(كلام العرب - السماع - الفصاحة)

مذكّرة مقدّمة لاستكمال متطلّبات الحصول على شهادة الليسانس

إعداد الطالبتين :

- براهيمي سمية
- كحلول سليمة

إشراف الأستاذ:

د/حوالم مقداد

السنة الجامعية:

2021-2020

فهرس المحتويات

الإهداء

- **مقدمة**.....أ-ج

مدخـــل: التعريف بالمؤلِّف والمؤَلف 10

1. **الفصل الأول: الاحتجاج بكلام العرب**.....17
2. -أولا: الاحتجاج بكلام العرب عند الدارسين المتأخرين.....17

1-مفهوم الاحتجاج شروطه وأدلّته.....17

2-الاحتجاج بكلام العرب عند ابن الأنباري 23

3-عند السيوطي.....28

4-عند سعيد الأفغاني.....31

ثانيا: عند عبد الرحمان الحاج صالح 35

- خلاصة الفصل الأول.....40

3. **الفصل الثاني: موقف الحاج صالح من قضايا أصولية**.....42

- أولا: موقفه من اللغة الفصحى واللغة المشتركة 42

1.آراء النحاة المحدثين حول قضية الخلط بين اللغة الفصحى واللهجات.....42

2.رأي الحاج صالح في قضية اختلاف اللغة الأدبية عن اللهجات.....43

- ثانيا: موقفه من الفصاحة.....46

1. مفهوم الفصاحة عند الحاج صالح.....46
2. المقاييس المكانية الزمانية للفصاحة السليقية.....48

- **الخاتمة**.....53
- **قائمة المصادر والمراجع**.....55

إهداء

- إلي زهرة أيامي وعطر أحلامي ونور إلهامي إلى أمي...
- إلى من لم يبخل عليّ بأي شيء، إلى أبي الحبيب...
- إلى من شاركتني هذا العمل وسهرت معي الليالي لجعله في أحسن صورة إلى سلمى...
- إلى كل من له فضل عليّ بحرف أو كلمة أو دعاء، إلى عائلتي، أساتذتي وزملائي...
- إلى أستاذنا الذي شرّفنا بإشرافه علينا وكان العون والسند نسأل الله له دوام الصحة والعافية

أهدي هذا العمل المتواضع سائلة الله السداد والتوفيق.

سمية براهيمي.

إهداء

- إلى من وضع المولى –سبحانه وتعالى- الجنة تحت قدميها ووقّرها في كتابه العزيز أمي الحنون نور حياتي حفظها الله.
- إلى خالد الذكر الذي وافته المنيّة وكان خير مثال للأبوة إلى روح أبي -رحمه الله-
- إلى من يسعد قلبي بلقياها إلى من آنستني في دراستي وشاركتني هذا العمل إلى سمية
- إلى من صبر على أسئلتي ولم يبخل عليّ بيد العون إلى معلّمي خالد.
- إلى أستاذي الذي أعاننا ووجّهنا في إنجاز هذا العمل الدكتور: حوالو مقداد.

أهدي عملي هذا راجية من المولى أن يوفقني لما فيه خير.

كحلول سليمة.

مقدّمة

لبسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله الذي لا شيء قبله فهو الأول، ولا شيء بعده، فهو الآخر بعد كل آخر، الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي جلّت نعمه ففاقت كل إحصاء وعدد، صاحب الكبرياء والعظمة، والبهاء والعزة، والسلطان والقدرة، سبحانه وتعالى، ولا ينبغي التسبيح إلا له، وله الحمد أن جعلنا من المسلمين، وأكرمنا بكتابه وشرفنا بخطابه .وأفضل الصلاة والسلام على البشير النذير، علم الهدى ورسول التقوى المبعوث رحمة للعالمين، نصح الأمة وكشف الغمة، وعبد الله حتى أتاه اليقين، سيد المجاهدين وقائد الغرّ الميامين، صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة وأزكاها، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أمّا بعد:

تكلمت العرب على سليقتها، ولم تحتج في ذلك إلى قواعد أو ضوابط لكلامها، فكان الواحد منهم ينشأ ويشبّ على لغته لا يسمع غيرها فلا يتلوّث نطقه برطانة العجم.

ثمّ ما لبث أن نزل القرآن الكريم بلغتهم، ففهموا خطابه واستنبطوا أحكامه دون أدنى جهد، وسار الزمن بالعرب فرأوا ضرورة نشر هذا الدين الجديد، الذي جاء عامّا للبشرية جمعاء، فدخل الناس فيه أفرادا وجماعات، وبدأت الحياة الاجتماعية للعرب في التّغير، بسبب دخول الأعاجم في الدين الجديد، ومن مظاهر التغير تسرّب اللّحن

إلى لغتهم، فعلم أهل الغيرة على كتاب الله و لغته أنّ الأمر إذا استمر ستهلك العربية و تضيّع معها كتاب الله، فرأوا أنّ أنسب حلّ لذلك هو جمع اللغة العربية من أبنائها الذين لم يختلطوا بالعجم، فخرجوا إلى البوادي و الصحاري لمشافهة الأعراب والعيش معهم وتدوين ما يسمعونه من كلامهم حتى إذا اجتمعت لديهم المدونة المناسبة أخذوا في رواية واستنباط الأحكام النحوية الضابطة للألسنة العاصمة لها من الخطأ، ولاستقراء هذه الأحكام كان لابدّ من مراعاة أصول كلية يحتكم إليها النحوي في استقرائه واستنباطه، فنشأ ما يسمى "بأصول النحو" مجاراة للفقهاء في أصولهم وهي كما يرى السيوطي: "علم يبحث في أدلة النحو الإجمالية من حيث هي أدلته وكيفية الاستدلال بها وحال المستدل"[1].

وقد اهتم به العلماء في القديم والحديث، فكان ابن جنّي من أوائل من أشار إلى الكثير من مباحثه وتلاه ابن الأنباري في كتابه "لمع الأدلة " وبعدهما السيوطي في كتابه "الاقتراح".

والمحدثون لهم كثير من الاهتمام بهذا العلم والإسهام فيه، وأغلبهم يعتمد على الاقتراح للسيوطي، لذلك نجد الأفكار نفسها تتكرر دون تمحيص أو نقد في غالب الأحيان، وهذا ما يؤكّده الحاج صالح، هذا الأخير الذي له إسهامات جبّارة في هذا الميدان، وقد ارتئينا في بحثنا هذا أن نشير إلى هذه الجهود ونستخرجها ونقارن رؤيته

[1]-الاقتراح في أصول النحو، جلال الدين السيوطي، تح: عبد الحكيم عطية, ط2, 2006م، ص21.

مع ما استقرّ في أذهان أهل العلم من المتأخرين، محاولين إيجاد إجابات كافية للردّ على الإشكالية التالية: ما موقف الحاج صالح من الاحتجاج بكلام العرب؟ وماهي أهمّ الأصول النحوية التي تحدّث عنها في كتابه؟، هذه الأسئلة وأكثر حاولنا الإجابة عنها في هذا البحث الموسوم ب:" الآراء الأصولية لعبد الرحمان الحاج صالح في كتابه السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة".

ولتجسيد ذلك قسّمنا بحثنا إلى: فصلين وخاتمة، فالفصل الأول تحدّثنا عن الاحتجاج بكلام العرب أولا: عند النحاة المتأخرين وثانيا: عند الحاج صالح.

أمّا الفصل الثاني فقد خصّصناه للحديث عن أهمّ القضايا الأصولية التي أثارها الأستاذ فتحدّثنا في المبحث الأول عن موقفه من اللغة المشتركة واللهجات، وفي المبحث الثاني عن الفصاحة وموقفه منها. لنختم بحثنا هذا بأهم النتائج التي خرجنا بها من هذه الدراسة.

وتجدر الإشارة إلى أنّنا اعتمدنا في بحثنا على كتاب السماع اللغوي العلمي للحاج صالح بشكل أساسي، بالإضافة إلى بعض المراجع الحديثة التي تناولت الموضوع.

وقد واجهتنا بعض الصعوبات تتمثل أساساً في قلة المصادر التي تناولت الموضوع بعد الحاج صالح فهو وإن تكلم عنها لكن بشكل متفرق من خلال كتابه، كما أن ظروف الوباء أثّرت علينا، وعلى كل حال حاولنا قدر الإمكان إنجاز البحث في صورة مشرّفة.

مدخل

1. التعريف بالمؤلِّف:

بما أننا اتخذنا من كتاب "السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة "موضوعا لبحثنا وتناولنا الأصول فيه بالدراسة، ارتأينا أن نعرّج على مؤلفه ونقدّم ترجمة حول حياة وإنجازات هذا العالم الجليل الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح عليه رحمة الله.

ترجمة الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح:

أ-حياتـــــــه:

وُلد عبد الرحمان الحاج صالح سنة 1927 بمدينة وهران غرب الجزائر، حيث تلقى تعليما مزدوجا، الفرنسية في المدارس الحكومية، والعربية في إحدى المدارس الحرة التي أنشأتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والتحق بحزب الشعب الجزائري وعمره لا يتجاوز خمس عشرة سنة، ثم رحل إلى مصر لدراسة الطب جراحة الأعصاب لكنه لم يكمل دراسته لظروف ما، فالتحق بجامعة بوردو بفرنسا.[1]

عمل كأستاذ اللغة العربية في إحدى ثانويّات الرباط بالمغرب، واغتنم الفرصة لاستكمال دراسة الرياضيات، وعمل لأوّل مرّة كمدرس للسانيات في كلية الآداب سنة 1960م، بعدها تقلّد عدّة مناصب[2] منها مدير معهد العلوم اللسانية بالجزائر، ثم مدير

[1]- ينظر: التفكير النحوي عند عبد الرحمان الحاج صالح، سعاد شرفاوي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ص10

[2]- ينظر المرجع نفسه، ص 10.

البحوث العلمية لترقية اللغة العربية، بعدها عُيِّن من طرف رئيس الجمهورية رئيسا للمجمع الجزائري للغة العربية سنة 2000 م، وهو عضو في المجامع الآتية: دمشق وبغداد وعمان والقاهرة، كما أشرف على مشروع الذخيرة الدولي.[1]

ب-جهوده اللغــويــة والعلميـــة:

للعالم الجليل مسيرة علمية حافلة بالإنجازات والنشاطات والدراسات اللسانية، وله جهود جبّارة في عدة مجالات لغوية وعلمية.

ب.1.جهوده اللغوية:

- **في اللسانيات:** لا شكّ أنّ الحاج صالح من أبرز الباحثين العرب المحدثين والذي كانت له بصماته التجديدية في مجال اللسانيات الحديثة، فقد واتته الظروف ليظهر كعَلم من أعلام علم اللسان لا على مستوى وطنه بل على مستوى العالم[2]، فقد كانت له نظرة شاملة وفاحصة تنمّ عن فهم عميق وقراءة واعية في مجال البحث اللساني إذ قام بالتحليل والنقد لأهم مفاهيمه ومناهجه

[1]-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمان الحاج صالح، موفم للنشر، د ط, 2007م.

[2]-المدارس النحوية، التواتي بن التواتي، ص141

ونشأته وأطواره[1]، ثم تعرّض إلى عصر الدراسات المقارنة والتاريخية،[2] ثمّ مدخل إلى علم اللسان الحديث.[3]

ومن أهم النقاط التي توصّل إليها من خلال جولاته في علم اللسان الحديث:

- اللسان قبل كل شيء أداة للتبليغ.
- اللسان ظاهرة اجتماعية.
- لكل لسان خصائص من حيث المادة والصورة.
- اللسان في حد ذاته نظام من الأدلة.

- **في الأصول**: لقد بذل هذا العالم الجليل جهدا كبيرا في سبيل المحافظة على اللغة العربية والمساهمة في إثرائها والحرص على تجديدها لمواكبة العلوم الحديثة، وجعل من التراث والنماذج القديمة مصدراً لكسب المتن اللغوي الصحيح فقد حاول الأستاذ أن يبين أنّ التراث العلمي الأصيل مما أبدعه الأولون ثري بالأفكار الأصيلة والمناهج النافعة والتحليلات العميقة وهي لا تقلّ قيمة عما جاءت به الدراسات الحديثة.

ب.2.جهوده العلمية: وهي كثيرة نذكر منها:

[1] ينظر كتابه بحوث ودراسات في علوم اللسان عبد الرحمان الحاج صالح، موفم للنشر، د ط,2007,ص 47-87.
[2] ينظر المرجع نفسه، ص89-109، ص111-172.
[3] مقاربات منهاجية، صالح بلعيد، ص150

- **في المصطلحات**: كانت للأستاذ وقفة قيّمة على المصطلحات الأصلية من خلال التراث اللغوي، فراح يؤكد استثمار هذه المصطلحات والاستفادة منها، له شرعية وضع المصطلحات والتعليق عليها، وأنشأت عدة مجامع لغوية لغرض سدّ الحاجة لإيجاد مصطلحات تواكب المفاهيم الحديثة، إلا أنها لم تستطع مواجهة العجز المصطلحي.
- **في الترجمة**: اعتبر الحاج صالح الترجمة فرض عين لأنها من الرسائل الأساسية والمعينة على الرقي اللغوي واعتبرها من أبواب التفتح على الآخر، أضف إلى ذلك أنّ إتقان لغة زائدة عن اللغة الأصل هي لازمة لكل باحث أكاديمي كما يؤكد على ضرورة إقامة هيئات متعددة للترجمة في الوطن العربي وتثمين جهود المترجمين.
- **في الذخيرة اللغوية**: هي انترنيت لغوية عربية أو قاموس جامع أو بنك آلي للغة العربية المستعملة بالفعل جاءت فكرة هذا المشروع لأول مرة في مؤتمر عمان سنة 1986[1]، على شكل اقتراح من الحاج صالح، يقوم على إدراج ملايين الكتب والنصوص في شتى المعارف والعلوم العربية في بنك آلي محوسب يمكن لأي مواطن عربي أن ينهل منه في أي علم أو ميدان.

[1] - مقاربات منهجية، صالح بلعيد، ص 151.

2.التعريف بالمؤلَّف:

السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة لمؤلفه عبد الرحمان الحاج صالح مكون من 450 صفحة، تناول فيه صاحبه عدة قضايا هامة مطروحة في العربية منذ البوادر الأولى للتفكير اللغوي العلمي العربي، موزّعة على أبواب مع مقدمة تعرّض فيها لأصول البحث العلمي في التراث اللغوي وفق نظرته الخاصة، مع وجود خاتمة لكل باب، ولهذا الكتاب أهمية كبيرة في فهم فكره، إذ أنه يمثّل أوّل حلقة لسلسلة من الدراسات والنظريات والمفاهيم الأساسية التي وصفها الحاج صالح.

تطرّق عبد الرحمان الحاج صالح في مقدمة كتابه إلى أهمية التراث اللغوي العلمي، الذي انطلق أساساً من دوافع دينية اجتماعية تتمثل في الحفاظ على القرآن الكريم من اللّحن والحفاظ أيضا على الملكة اللغوية حتى لا تفسد الألسن، وذلك بطريقة علمية – الاستقراء – وما صاحبه من اختراع نظام من الإعجام والنقط لتصحيح القراءة وتسهيلها، ولم يتم ذلك إلا بالاعتماد على السماع المباشر (مشافهة العرب الفصحاء)، وما نتج عنه من جمع وتدوين للمادة اللغوية.

وقد نوّه صاحب الكتاب إلى ضرورة الربط بين ما تركه العلماء القدامى وما جاءت به العلوم في العصر الحالي على ألّا نسقط ما جاء به هؤلاء على درسنا القديم رأساً فنقع في مغالطة فكرية، فكل من العرب والغرب كان له منهج وغاية من درسه.[1]

[1]-ينظر: أسماء مرابط، المصطلحات اللغوية عند عبد الرحمان الحاج صالح" السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة" -أنموذجا -دراسة إحصائية دلالية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة البويرة

الفصل الأوّل:

الاحتجاج بكلام العرب.

أولا: الاحتجاج بكلام العرب عند الدارسين المتأخرين.

1.مفهوم الاحتجاج، شروطه وأدلّته:

أ. الاحتجاج:

- **لغة:** جاء في لسان العرب: "الحُجَّة: البرهان، وقيل الحجّة ما دفع به الخصم، وقال الأزهري: ومن أمثال العرب لَجَّ فحجَّ، معناه لجّ فغلب من لاجّه بحُجَجِه، يقال حاجَجتُه أحاجُّه حِجاجاً ومُحاجّةً حتى حَججتُه أي غلبته بالحجج التي أدليتُ بها، والحجّة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة".[1]
- **اصطلاحا:** هو: إثبات صحة قاعدة أو لفظة أو تركيب بدليل نقليّ مسند استعماله وصحته إلى عربي فصيح اللسان.[2]

ويرى الدكتور محمد خير الحلواني بان الاحتجاج: " عبارة عن مجموعة من الأعمال تبدأ بالتأملات وتنتهي بالكشف عن القواعد."[3]

أما الدكتور تمام حسّان فيرى في كتابه الأصول بأنّ الاحتجاج استعمال أدلّة النحو، وهي كلام العرب الفصيح المنقول نقلا سليما الخارج إلى حدّ الكثرة وقياس وهو حمل ما لم ينقل على ما نقل إذا كان في معناه وكذلك كلّ مقيس واستصحاب الحال ".

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، مادة حجج، ج3، ص 53.

[2] - أصول النحو، سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، ط2، 1961، ص6.

[3] - أصول النحو العربي، محمد خير الحلواني، إفريقيا الشرق، ط2، ص15

ب. شروط الاحتجاج:

احتجّ العلماء بما ثبت من كلام العرب عن الفصحاء الموثوق بعربيتهم، وقد بذل علماؤنا في سبيل ما يحتجّ به من غيره جهودا كبيرة عجزت الأمم أن تفعل مثل فعلها، فقد أخضع الكلام العربي مقاييس مكانية وزمانية، يجب أن تتوفر فيه لكي يلقى القبول عند العلماء وصنّفت هذه المقاييس إلى ثلاثة هي:

ب.1.مقياس الزمان: حدّد النحاة فترة الاستشهاد اللغوي الصحيح إلى منتصف القرن الثاني الهجري بالنسبة الحضر، وأواخر القرن الرابع الهجري بالنسبة للبادية، وجعلوا فترة الاستشهاد الصحيح من الوجهة النظرية محصوراً في القرآن الكريم والحديث الشريف وشعر العرب ونثرهم، وفي تصور النحاة أنّ هذه الفترة تمتاز بسلامة نصوصها من الخطأ وبراءتها من اللّحن وخلوّها من شوائب العجمة.

ب.2.مقياس المكان: اختلفت درجات القبائل في الاحتجاج، يحسب قربها أو بعدها من الاختلاط بالأمم المجاورة، فاعتمدوا كلام القبائل الواقعة في قلب الجزيرة العربية ورفضوا كلام القبائل الواقعة على الساحل أو الحواضر، وقد صنّف الفارابي في الاحتجاج، فذكر أنّ أفصح العرب قريش ويليهم: قيس وتميم وأسد وهذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم، واستثنوا قبائل: تَغلُب والنمر ولخم وجُذام وقُضاعة وغسّان وإياد وبكر وعبد القيس وأزد عمان.

ب.3. مقياس أحوال هؤلاء العرب: فقد آثر العلماء في المروي عنه أن يكون أعمق في التبدّي وألصق بعيشة البادية، فالأعرابي الفصيح هو الذي عاش في البادية وقلّ اختلافه إلى المدينة، ولم يطل فيها مكثه، أمّا إذا لان جلده للحضارة فإنّه لن يكون جديراً بالاحتجاج، لأنّ ليس الجلد والتنعّم بأسباب الحضارة يؤدّيان إلى الاستجابة غير المحمودة للغة الفاسدة في المدن.

ج. أدلّة الاحتجاج:

قّسم العلماء أدلّة النحو أو الاحتجاج إلى ثلاثة أقسام هي السّماع والإجماع والقياس، ثم جاء بعدهم من العلماء من أضاف استصحاب الحال.

ج.1. تعريف السّماع لغة واصطلاحا:

- **لغة:** من السَّمع وهو حِسُّ الأذن، وهناك من سمّى السماع بالنقل، والنقل في اللغة: تحويل الشيء من موضع إلى موضع آخر، نَقَلَه يَنقُلُه نقلاً فانتَقَلَ والتنقُّل التّجوّل.
- **اصطلاحا:** يعرّفه أبو البركات الأنباري بقوله: "النَّقل هو الكلام العربي الفصيح المنقول بالنقل الصحيح، الخارج من حدّ القلّة إلى حدّ الكثرة ".[1]

والسماع عند السيوطي: "هو ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فشمل كلام الله تعالى، وهو القرآن الكريم، وكلام نبيّه صلى الله عليه وسلّم، وكلام العرب قبل بعثته

[1] لمع الأدلة، أبو البركات ابن الأنباري (577هـ)، تح: سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط2, 1971، ص 81.

وفي زمنه وبعده، إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولّدين نظماً ونثراً، عن مسلم أو كافر، فهذه ثلاثة أنواع لابدّ منها من الثّبوت ".[1]

ومنه فالسماع أصل من أصول النحو ودليل من أدلته، واعتمده جمّاع اللغة حفاظا على لغة العرب من الانصهار والاضمحلال في اللغات الأجنبية، وهذا ما يمكنه أن يؤدي إلى خطر الجهل بلغة القرآن.

أمّا الموضوعات التي تدرس ضمن السماع فهي:

- القرآن الكريم والقراءات القرآنية.
- الحديث الشريف.
- الشعر العربي.
- كلام العرب وأمثالهم.

ج.2. تعريف القياس لغة واصطلاحا:

* **لغة:** معناه التقدير، فيقال: قاسَ الشيء بغيره، وعلى غيره فانقاس، أي: قدّره على مثاله، ومن هنا سُمّي المقدار، مقياسا، وكانوا يقولون: بينهما قَيسُ رمح، أي قدر رمح.[2]

[1]. الاقتراح في أصول النحو، جلال الدين السيوطي، تح: عبد الحكيم عطية، دار البيروني، ط 2، ص 39.

[2]. لسان العرب، ابن منظور، مادّة "قيس"، (د ت)، بيروت، دار الصادر، ج6، ص186.

* **اصطلاحا:** يقول الأنباري: "القياس حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه"[1]، ويقصد بذلك حمل الكلام الذي نحاكي به كلام العرب الفصيح، كأن ترفع الفاعل وتنصب المفعول ...الخ

ويقول الأنباري في موضع آخر: "القياس حمل فرع على أصل بعلّة، وإجراء حكم الأصل على الفرع"[2]، نحو ارتفاع نائب الفاعل (أو ما لم يسمّى فاعله حملا على الفاعل)، وفي هذا القول عرض لأقسام القياس:

1. المقيس عليه وهو الأصل نحو: الفاعل.
2. المقيس وهو الفرع: نائب الفاعل.
3. العلّة: الإسناد.
4. الحكم: الرفع.

ج.3. تعريف الإجماع لغة وشرعا:

- **الإجماع في اللغة:** مصدر الفعل الرباعي أَجمَعَ، وله معنيان، أحدهما: العزم على الأمر والإحكام عليه، تقول: أجمعتُ الخروجَ، وأجمعتُ عليه، إذا عزمت عليه.

1-لمع الأدلة، أبو البركات الانباري، تح: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، 95-98.

2.المرجع السابق، ص 93 .

- **الإجماع في الاصطلاح:** ويقصد به إجماع نحاة البصرة والكوفة في مسألة ما، ولا يكون الإجماع حجّة إلاّ إذا لم يخالف النقل والقياس، يقول ابن جنّي في هذا الشأن: "وإنّما يكون حجّة إلا إذا لم يخالف المنصوص والقيس على المنصوص".[1]

ج.4. **استصحاب الحال لغة واصطلاحا:**

- **في اللغة:** ورد تعريف الاستصحاب في معجم مقاييس اللغة: "(صَحَبَ) الصاد والحاء والباء أصل واحد يدل على مقارنة شيء ومقاربته، ومن ذلك الصاحب، والجمع الصَّحبُ[2].

وفي المصباح المنير:" ص ح ب ": صَحَبتُه أصحَبُه صحبةً فأنا صاحبٌ، والجمع صَحبٌ وأصحابٌ وصَحابةٌ، وكل شيء لازم شيئا فقد استصحبه، قال ابن فارس وغيره: واستصحبتُ الكتاب وغيره حَملتهُ صحبتي، ومن هنا قيل: استصحبتُ الحال، إذا تمسّكتُ بما كان ثابتاً، كأنّك جعلت الحالة مصاحبة غير مفارقة"[3].

- **في الاصطلاح:** لم يعهد تاريخ أصول النحو هذا المصطلح، ولا حدّا له قبل ابن الأنباري إذ حدّد معالمه ووضع له تعريفا يبدي لنا تأثراً بفقه الشافعية، قال

---

[1]- الخصائص، أبو الفتح ابن جني، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية، مصر، ج1، ص172

[2]- مقاييس اللغة، ابن فارس، تح: عبد السلام هارون، ج3، ص 353.

[3]-المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، تح: عزت عبد الواحد، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، ط1، ص213.

معرّفا استصحاب الحال: "هو إبقاء حال اللفظ على ما يستحقّه عند عدم دليل النقل عن الأصل"[1]، وقد عده ابن جني من الأصول المعتبرة، وهو مع هذا كله من أضعف الأدلة ولا يجوز التمسك به إذا وجد ما هو أقوى منه حجة.

2. الاحتجاج بكلام العرب عند ابن الأنباري (ت 304 هـ):

حدّد ابن الأنباري مصادر النقل وذلك عند تقسيمه المنقول إلى متواتر وآحاد، ثم قال عن الكلام المتواتر الذي هو دليل قطعي من أدلة النحو، فيقول: "فأما التواتر فلغة القرآن وما تواتر من السنة وكلام العرب"[2]، فكلام العرب هو المصدر الثالث من مصادر المادة المنقولة عن العرب، ويشتمل على شعرهم ونثرهم وما حواه النثر من كلام العرب اليومي ولهجاتهم وحكمهم وأمثالهم.

أ- الاستشهاد بالشعر:

اعتمد أبو البركات في احتجاجه وإثباته القواعد النحوية عدداً كبيراً من الشواهد الشعرية وبالأخص في كتابه " الإنصاف في مسائل الخلاف"(حوالي 502 بين أبيات وأنصاف أبيات)، ومن ذلك:

- استشهاده في **مسألة التنازع** ببيت شعري للخرنق، حيث يقول:

لا يبعدن قوم الذين هم ** سمّ العداة وآفة الجزر

---

[1]- الاغراب في جدل الاعراب، أبو البركات ابن الانباري، تح: سعيد الافغاني، دار الفكر، ص46.

[2]-لمع الأدلّة في أصول النحو، أبو البركات ابن الأنباري، تح: سعيد الأفغاني، دار الفكر، ص83.

النازلون بكل معتـــرك ** والطيبون معاقد الأزر

- ولكن برفع النازلون ونصب الطيبين على المدح، فكأنها قالت أعني الطيبين، ويروي أيضا والطيبون بالرفع أي وهم الطيبون.

ومعنى هذا أنّه يستشهد به على أنّ العرب تنصب على المدح عند تكرّر العطف والوصف أو ترفع على الاستئناف، ويشهد بشواهد شعرية أخرى مرة بالنصب على المدح ومرة أخرى بالرفع على الاستئناف.

- استشهاده ببيت شعري في **مسألة النعت**، بقول الشاعر[1]:

والله ما ليلي بنـام صـاحبـه ** ولا مخالط الليان جانبه

على حذف الصفة والموصوف وإقامة المحكي مقامهما، بذلك علّل دخول حرف الجرّ على مالا شبهة في فعليته لأن الحكاية مقدّرة ردّا على استدلال الكوفيين بقول حسّان بن ثابت: [2]

ألست بنعم الجار يؤلف بيته **أخا قلة أو معدم المال مصرما

كدليل على اسمية نِعْمَ وبِئْسَ لدخول حرف الجر عليهما.

كما استشهد أبو البركات بقول لبيد:[3]

حتى تهجر في الرواح وهاجها ** طلب المعقب حقّه المظلوم.

---

[1] - البيت من الرجز لأبي خالد القناني، في خزانة الأدب، ج4، ص 106.

[2]- البيت من الطويل لحسان بن ثابت، في خزانة الأدب، ج4، ص 389

[3]- البيت من الكامل، لبيد بن ربيعة، لسان العرب، ج1، ص614.

على حمل الوصف على الموضع، إذ رفع المظلوم وهو صفة للمجرور الذي هو "المعقب" حملا على الموضع، لأنه في موضع رفع بأنه فاعل، إلّا أنه لما أضيف المصدر إليه دخله الجر للإضافة.

- أمّا فيما يتعلّق بحرف الجرّ فيستشهد أبو البركات بقول الشاعر:

نضرب بالسيف ونرجو بالفرج

- أي نرجو الفرج والباء زائدة لا تتعلق بشيء

لم يقتصر أبو البركات الأنباري على الاستشهاد بالشعر وإنما استشهد بالنثر في كثير من المواضع ومثال ذلك:

- استشهاده على لغة النقص والقصر في الأسماء الستة فيقول: "وقد يحكى عن العرب أنّهم يقولون: هذا أَبُكَ ورأيتُ أَبَكَ ومررتُ بأَبِكَ، من غير واوٍ ولا ياءٍ".[1]

ب-الاستشهاد بحكم العرب وأمثالهم:

احتجّ ابن الأنباري بحكم العرب وأمثالهم في بعض المسائل النحوية، وبلغ عددها في كتاب الإنصاف وحده قرابة 13 مثلاً عربيّاً، ومن ذلك استشهاده بقولهم: " في بيته يُؤتى الحكم"[2]، وقولهم:" في أكفانه لُفَّ الميّتُ" [3]لأنّ الضمير في نيّة التأخير، والتقدير:" الحكم يؤتى في بيته " والميّت لُفَّ في أكفانه ".

---

[1]- الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات الأنباري، ج1، ص24-25.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص 232.

[3]- ذكره السيوطي في الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ج1، ص 119.

كما استدلّ ابن الأنباري بقول العرب " مشنوءٌ من يَشنُؤكَ " وقول سيبويه: " تميميٌّ أنا "، فقد تقدم الضمير هاهنا على الظاهر، والتقدير:" من يشنؤك مشنوء "و "أنت تميميٌّ"[1].

❖ شروط ابن الأنباري في الاحتجاج بكلام العرب:

لقد حرص العلماء على معرفة القائل ونسبة الشواهد التي احتجّوا بها على قواعدهم، الكثيرة والشائعة، وابتعدوا عن كل ما هو قليل ونادر وشاذّ، فالقاعدة تُبنى على الأكثر ممّا جاء عن العرب، وقد اعتمد ابن الأنباري على هذه الأسس في قبوله للشواهد الشعرية والنثرية أو ردّه لها، وسنتبيّن فيما يلي أهم ما ميّز موقفه في الاحتجاج بكلام العرب.

- **رفضه الاحتجاج بمجهول القائل:** رفض ابن الأنباري الاحتجاج بشعر أو بنثر لا يعرف قائله، فيقول: "والمجهول هو الذي لم يعرف قائله [...]، وكلّ واحد من المرسل المجهول غير مقبول لأنّ العدالة شرط قبول النقل، والجهل بالنقل وانقطاع سند الناقل يوجبان الجهل بالعدالة فإن لم يذكر اسمه، ولم تعرف عدالته، فلا يقبل نقله."[2]

---

[1]- ينظر الإنصاف، ج1، ص 69.

[2]- لمع الأدلّة، أبو البركات الأنباري، تح: سعيد الأفغاني، دار الفكر، ص90-91.

وقد برّر السيوطي موقف ابن الأنباري، فقال:" وكان علّة ذلك خوف أن يكون لمولّد، أو من لا يوثق بفصاحته، ومن هذا يعلم أنه يحتاج إلى معرفة أسماء الشعراء وطبقاتهم."[1]

- **الطعن في الراوي:** من الأسس والمقاييس التي تبنى عليها القواعد النحوية والصرفية لدى جمهور النحاة والعلماء الطعن في الراوي وتخطئته، وقد اعتمد ابن الأنباري هذا المنهج فكان: يطعن في إسناده بأن يكون الراوي غير موثوق بروايته[2].
- **اختلاف الرواية:** اعترض أبو البركات على الروايات المختلف فيها، فكان دائم التشكيك في الرواية والمسموع، وغالباً ما ينسب الصحة لرواياته بكثير من الجزم والتقرير، والسبب على الأرجح راجع لموافقتها الأصول البصرية[3]، وقد استخدم مثل هذا الاعتراض في عدة مسائل وردت فيها الشواهد بروايات مختلفة تتناقض مع أسسه وقياساته وشروطه، فكان منهجه يقتضي الاحتجاج فقط بالروايات الثقة بعد التأكد من صحتها.
- **الاعتراض على الشاذّ:** " الشاذّ هو ما لم يقدر النحاة على استنباط نظام له، أو وضع قاعدة سواء أكانت منتجة أو غير منتجة "[4]، فالشواهد الشاذة من الأدلة التي اعترض ابن الأنباري عليها ورفض الاحتجاج بها لقلّتها واختلافها عن العربية الفصيحة، فبعض

---

[1]- الاقتراح في علم أصول النحو، السيوطي، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، 2006م، ص 32.

[2]-الإغراب في جدل الإعراب، ابن الأنباري، تح: سعيد الأفغاني، دار الفكر، ص47.

[3] - ينظر: أصول النحو، دراسة في فكر الأنباري، سالم صالح، دار السلام، القاهرة، د ط1، 2006م، ص492.

[4]-النظرية اللغوية في التراث العربي، محمد عبد الدائم، ص 83.

الشواهد يكاد لا يوجد لها نظير في كلام العرب، وهو ما جعل ابن الأنباري ينكرها ويرفض معها الحكم والقاعدة التي جاءت على إثرها.

ومن ذلك: ما احتج الكوفيون به على جواز جمع العلم المؤنث بالتاء جمع المذكر السالم بقول الشاعر: وعقبة الأعقابِ في الشهرِ الأصمِّ

فرفض ابن الأنباري ما قال به الكوفيون واعتبر ما استشهدوا به، لأنّ جمع التصحيح ليس على قياس جمع التكسير فلا يحمل عليه".[1]

- **موقفه من الضرورة الشعرية:** يقصد بالضرورة " ما وقع في الشعر مخالفا للقياس"[2]، فهي لا تكون إلاّ في الشعر، وذلك لإطلاق العنان للشاعر في التعبير، وقد فرّق ابن الأنباري بين لغة الشعر ولغة النثر ويرى أنّ النثر مقدم في الاحتجاج على الشعر، وذلك لخلوّه من الضرائر، فلا يجب القياس على الضرورة الشعرية، لأنّ الكلام يتحصّل به القانون دون الشعر، كما فرّق بين الضرورة والشذوذ ورفض الأخذ بشواهدهما عند إقامة القاعدة.

3. الاحتجاج بكلام العرب عند جلال الدين السيوطي:

إنّ جلال الدين السيوطي(ت911) بحكم تأخّره الزمني ورث ما تركه علماء اللغة السابقون، فجاء موقفه من الاحتجاج بكلام العرب مطابقا للنحاة الأوائل كسيبويه وابن

---

[1]- ينظر: الانصاف في مسائل الخلاف، ابن الأنباري، إشراف: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998، ص42.

[2] -ينظر: الشاهد النحوي: الشاذ والضرورة في كتاب الأصول لابن السراج (ماجستير)، محمد احمد عبد الله، جامعة مؤتة ,2000، ص1.

جني والأنباري، يقول في كتابه: " وأما كلام العرب فيُحتَجّ منه بما ثبت عن الفصحاء الموثوق بعربيتهم "[1]، وهؤلاء الفصحاء هم الذين ذكرهم أبو نصر الفارابي في كتابه من القبائل الفصيحة، ثم "الاعتماد على ما رواه الثقات عنهم بالأسانيد المعتبرة من نثرهم ونظمهم "[2].

ثم إنّ السيوطي خص الاحتجاج بكلام العرب شعره ونثره بقدر الاهتمام يفوق ما خصّصه للحديث الشريف، فنقل آراء سابقيه في السماع والقياس، والقواعد التي اتفقوا عليها، ويمكن وصف موقفه من الاحتجاج بكلام العرب بالوضوح والتحديد وبإتباع ما استقرّ عليه النحاة واللغويون معاً، إذ غلب الاحتجاج بالشعر على الاحتجاج بالنثر، كما نهج السيوطي منهج ابن جنّي في تقسيمه للنقل إلى مطرد وشاذ وأخذ عنه تعريفهما وفيما يأتي أمثلة عن بعض الشواهد الشعرية والنثرية التي أدرجها السيوطي في كتبه.

* **في الاحتجاج بالشعر:** تأتي شواهده الشعرية في الدرجة الأولى من حيث الكثرة، **فقد** اعتمد عليها السيوطي بشكل كبير في الاحتجاج عن المسائل النحوية أو التمثيل لها. ومن ذلك:

- في باب التنوين أورد السيوطي بيتين شعريين هما:

---

[1] - الاقتراح في علم أصول النحو، السيوطي، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية , 2006م، ص44.

[2] - المرجع نفسه، ص 45.

فَإنْ ترفُقي يا هندُ فالرِّفقُ أيمنُ** وإنْ تَخْرُقِي يا هندُ فالخُرْقُ أَشْأَم

فأنتِ طلاقٌ والطّلاقُ عزيمةٌ**ثلاثاً ومنْ يخْرُقْ أَعَقُّ وأَظْلَـمُ

- في باب الممنوع من الصرف استشهد بقول الشاعر:

تبَصَّرْ خليلي هَلْ ترَى مِنْ ضَغائِنِ

- في باب العلّة المركّبة استشهد بنصف بيت يقول: تسمَعُ مِنْ شُذَّانها عواولاً

بذلك نجد السيوطي استخدم الشواهد تحقيقا لأغراض مختلفة، ووصولا إلى غايات متباينة، فاستخدم الشاهد ليدلي برأي أو يستنبط مبدأ أو يقرر قاعدة، ثم يأتي عليها بدليل من كلام العرب .

وقد نصّ السيوطي على مجموعة قواعد ملخصة في النقاط التالية:

- لا علاقة للكفر بالاستشهاد بالشعر إذا كانت الرواية صحيحة.
- يُحتجّ برواية الفرد إذا لم يسمع من يخالفها.
- إذا خالفت رواية الفرد الثقة ما عليه رأي الجمهور وما يقبله القياس قُبل ذلك منه.
- كلّ لهجات العرب حجّة
- لا يؤخذ عن أهل المدر لمخالطتهم لغيرهم من الأمم.
- لا يُحتجّ بكلام المولّدين والمحدثين كأبي تمام وبشار بن برد

- لا يُحتجّ بمجهول القائل.[1]

هذه أهمّ القواعد التي وضعها السيوطي للموافقة على الاحتجاج بكلام العرب

4. الاحتجاج بكلام العرب عند سعيد الأفغاني:

يعدّ الأستاذ سعيد الأفغاني(ت1417) من أبرز العلماء الذين ذاع صيتهم وبرزت مجهوداتهم القيّمة في وضع منهج واضح من أجل إصلاح النحو، ويتجلّى ذلك من خلال ما قام به في مؤلفاته، ففي كتابه "أصول النحو" حاول أن يقوم بتحليل علمي للكشف عن منهج النحاة القدامى في الاحتجاج، ونظر إلى صنيعهم بعينٍ ناقدة أراد بها الإبانة عن ثغراتهم ثمّ محاولة إصلاحها، دون إغفال حقيقة أنّهم نذروا حياتهم في سبيل حفظ اللغة العربية والحرص على سلامتها، من خلال استنباطهم للأحكام والقواعد النحوية.

فتوصّل الأفغاني إلى عدّة حقائق ربما أغفلها النحاة القدماء من بينها أنهم وعلى عكس الفقهاء وعلماء الحديث لم يحقّقوا النصوص التي بنوا عليها قواعدهم لا سنداً ولا متناً، وأهملوا جانب الحرص على دراسة أحوال الرواة والتحري عن الثقة منهم، كما لم تكن لهم خطة محكمة شاملة في تنسيق قواعدهم، فأخذ على عاتقه مهمّة وضع

[1]- الاقتراح في علم أصول النحو، السيوطي، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية , 2006م، ص115-132.

الشروط والقواعد وإعادة ترتيب وتهذيب أعمال من سبقوه بأسلوب علمي عمل فيه على التنسيق والدقة في اختيار الشواهد وقواعد الاحتجاج بها.

أمّا أهمّ الشروط التي وضعها الأفغاني في الاحتجاج بكلام العرب فهي مذكورة في ما سيأتي:

4.أ. رفضه الاحتجاج بكلام مجهول القائل: وأوّل من قال به هو الأنباري في كتابه "الإنصاف " وتبعه السيوطي وعلّق عليه بقوله: "لا يجوز الاحتجاج بشعر أو نثر لا يعرف قائله"[1]، ويقدّم سعيد الأفغاني مثالاً على ذلك:" زعم بعض النحاة أنّه يجوز اجتماع (كي) و(وأن) على فعل واحد واحتجّوا لذلك بقول القائل

أردت لِكَيْما أنْ تطيَر بقربتي *** فتتركَها شنًّا ببيداءَ بلقَع

وزعم آخر أنّ لام التوكيد تدخل في خبر (لكن) كما تدخل في خبر إنّ، واستشهد لزعمه بقول القائل:" ولكنـّـي مـن حُـبّـِها لعـميدُ: "فالشاهد الأول مجهول القائل والشاهد الثاني لا يعرف له أول ولا قائل، وما بني عليهما ساقط "[2].

وبهذه القاعدة الصارمة لم يستثن الأفغاني الناقل الثقة، وثم يرفض ما

جاء في كتاب سيبويه من شواهد شعرية غير منسوبة لأصحابها فالنحاة

[1] - ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، ا بن الأنباري، دار الفكر، دمشق، د ط، د ت، ج 1، ص 345.

[2]- ينظر: الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، د ط، 2003، ص 6.

القدامى لم يشكّكوا قط فيما قاله سيبويه لثقتهم في عدالته.

4.ب. رفض الاحتجاج بالشواهد ذات الوجوه المتعددة:

"لا يحتجّ بما له روايتان إحداهما مؤيدة للقاعدة تزعم، والثانية لا علاقة لها بها، لاحتمال أن الشاعر قال الثابتة والدليل متى تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال "[1]، ويمثّل سعيد الأفغاني بهذه القاعدة ثم يقرّر:" ادعى بعضهم أنّ الأرض تذكّر وتؤنّث، واستشهد للتذكير بقول عامر بن جوين الطائي في إحدى الروايتين:

ولا أرض **أبقلَ** إبقالها *** فلا مزنة ودقت ودقها

والرواية الثانية: ولا أرض **أبقلتْ** إبقالها

فإن لم يكن لتذكير الأرض غير هذا الشاهد، فلا يحتج به، لأنّ الأكثر أنّ الشاعر قال (أبقلت) اللغة المشهورة المجمع عليها "[2]

وقد تناول السيوطي هذه الظاهرة في كتابه الاقتراح وفسرها بقوله: "وقد سُئلت عن ذلك قديما، فأجبت باحتمال أن يكون الشاعر أنشد مرة هكذا ومرة هكذا "[1].

---

[1]- الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، د ط، 2003، ص 6.

[2]- المرجع نفسه، ص6.

4.ج. **رفض الشواهد المحرّفة:** يحذّر سعيد الأفغاني من خطورة هذه الظاهرة لأن تحريف الشواهد يمثّل أخطر جانب، لأنّ هذا التحريف ينجم عنه تأثير في القواعد، حيث يقول ترد الشواهد في كتب النحاة محرفة أحيانا، ويكون موضع التحريف هو موضع الاستشهاد على قاعدة تزعم، ولو حرر الشاهد ما كان للقاعدة مؤيد، عرفت أن الشّاهد على اجتماع (كي)و(أن) مجهول القائل، وبذلك حبطت القاعدة لكن بعضهم احتج بقول جميل العذري وهو ممن يحتج به:

فقالت: أكل الناس أصبح مانحا ** لسانك كيما أن تغر وتخدعا

4.د. عدم الاحتجاج بالشاهد الأبتر:

يعتبر من مظاهر الضعف في الاستشهاد، ويقصد به تلك الشواهد التي قطعت عن سياقها، وفي هذا الصدد يقول الأفغاني: "كما يفيد جدا الرجوع إلى الشاهد في ديوان صاحبه إن كان نثرا لمعرفة ما قبله وما بعده، فكثيرا ما يكون الشاهد الأبتر داعية إلى الخطأ في المعنى والمبنى "[2].

4.هـ. **رفض بناء الشواهد على الضرورة الشعرية:** وفي هذه القاعدة يقول سعيد

---

[1]- الاقتراح في علم أصول النحو، السيوطي، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية , 2006م، ص72.

[2]-ينظر: في النحو العربي قواعد وتطبيق، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، لبنان، ط2، 1986، ص 95.

الأفغاني: "ينبغي التفريق بين ما يتركب للضرورة الشعرية وما يؤتى به على السعة والاختيار، فإذا اطمأنت النفس إلى بناء القواعد على الصنف الثاني ففي جعل الضرورة الشعرية قانونا عاما للكلام نثره ونظمه الخطأ كل الخطأ"[1]، كما يشدد الأفغاني على احترام هذه القاعدة، فعلى الشاعر أن يتقيد بالوزن والقافية والروي، والتي من أجلها قد يخرج عن القاعدة.

ثانيا: الاحتجاج بكلام العرب عند الحاج صالح:

وصف الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح محتوى المسموع بمصطلح علمي حديث ألا وهو **المدوّنة**، وهي -حسبه –:"أعظم مدوّنة لغويّة شهدها تاريخ البشرية"[2]،

وقد قسّم الحاج صالح محتوى المسموع إلى نوعين من النصوص وهما:

- نصوص أُخِذت وهي محفوظة في الصدور.
- ونصوص حرّة عفويّة.

أ- **النّصوص المحفوظة:** وهي النوع الأوّل من أقسام المسموع، وقد عرّفها بقوله: المنقولة شفهيّاً والتي ينقلها الناطقون باللغة العربية بعضهم إلى بعض وجيلا بعد جيل، ولم يأخذها العلماء مباشرة من مصدرها الأصلي، فهي نصوص نُقلت على صورة واحدة

---

[1]- الموجز، الأفغاني، ص7.

[2]-السماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة، عبد الرحمان الحاج صالح، موفم للنشر، د ط، 2007، ص 251.

إلّا أنّ تأدية الناقلين لها كانت مختلفة لاختلافها في الأصل والمنشأ اللغوي للنّاقل"[1].

ويقصد الحاج صالح بالنصوص المحفوظة:

- ✓ **النص القرآني من خلال القراءات:** وله شكل أصلي هو مصحف عثمان والاختلافات الموجودة في قراءاته يسيرة وهي سنة متبعة.
- ✓ **الشعر الجاهلي وشعر المخضرمين:** " ففي الغالب لا يعرف الشكل الأصلي الذي كان أنشأه الشاعر، إذا حصل اختلاف في الروايات ولا تصل الاختلافات إلى التغيير الجذريّ للشكل الأصلي إلاّ نادراً، وهذا ينطبق على شعر المخضرمين أيضاً، إذ لم يبدأ العلماء في التدوين إلّا في آخر القرن الأوّل"[2]، فزيادة على المظهر الشفهي الذي يملكه الشعر الجاهلي أصبح له مظهر كتابي بعد عملية التدوين.

ب - النصوص العفويّة : يعرّفها الحاج صالح بقوله:" هي نصوص سمعها اللغويون مباشرة، فليست بكلام محفوظ و منقول حفظه الناس من غيرهم، وليس بتأدية كلام سبق أن قيل, فأصحابها هم الذين تكلموا بها عفويًّا ولم ينقلوها عن غيرهم، وأكثر هذه النصوص هي من الكلام المنثور"[3]، و أشار الأستاذ صالح إلى أنّ هذا الكلام المنثور المأخوذ من لغة التخاطب اليومي كثر مجيئه كشواهد في كتب النحو، وهناك نوع

---

[1]- السماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة، عبد الرحمان الحاج صالح، موفم للنشر، د ط , 2007، ص 252-253.

[2]-المرجع نفسه، ص254.

[3]-ينظر: السماع اللغوي، ص 262.

خاص من الكلام المنثور، هو الكلام الجامد الذي لا يجوز استعماله إلا على الصورة التي سار بها بين الناس، وهي الأمثال، وما يجري مجراها من التراكيب الجامدة.

كما يظهر جليّا من خلال كتاب السماع اللغوي أنّ الحاج صالح يعتدّ برأي النحاة المتقّدمين وينتصر لهم ومن تبعهم من المتأخرين، وقد استخلص الأستاذ مبادئ القدامى في السماع، واستنتج أنّ اسم الشاعر، في زمن التحريات في عين المكان غير مطالب بذكره العالم اللغوي ليثبت انتماء المسموع من الشعر إلى اللغة العربية الفصيحة، فحجّيته حاصلة من جهة انتمائه إلى المسموع من فصحاء العرب، فالمهمّ عنده في اللغة أن يُعرف الناقلون، وهم المسموع عنهم من فصحاء العرب، والمعروفون بذلك عند جميع العلماء[1].

❖ **مقاييس الصحة لمحتوى المسموع:**

ذكر الأستاذ مجموعة من المقاييس لاختبار صحة هذا المسموع وبيان علميّته وهي:

1. **المقاييس العامّة:** وهي النظر إلى هذا المسموع من وجهة نظر لغوية علمية حديثة حيث يعتمد علماء اللسانيات الغربيون في وصفهم العلمي للغات على ما يسمّونه بالمدوّنات اللغوية وهي عبارة عن مسموع مسجّل يتكون من كلام من تكلّم به بعض من يمثّل حقّ التمثيل اللغة المراد وصفها".[2]

[1]-خزانة الأدب (ولب لباب لسان العرب)، عبد القادر بن عمر البغدادي، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997، ص16.

[2]-ينظر: السماع اللغوي، ص 262.

ووصف الأستاذ المسموع العربي بأنه مجموعة من النصوص جُمعت في داخل تراب معين حدد العلماء تخومه، وسكانه، ولا يجوز للغوي أن يغير فيه بأي شيء ليس منه، إذ على اللغوي أن يدونها كما وردت عند أهل هذه اللغة، وهم هنا فصحاء العرب.[1]

وقد قارن الأستاذ بين البنيوية والسماع اللغوي العربي، حيث ما انفكّ يدافع عن النحاة الأوائل وسماعهم اللغوي، وعدم الاعتراف بما أُتّهم به النحو العربي من نقص وقصور، وكان في ردّه انتصار لمبادئ السماع اللغوي العربي الأصيل وتبرئة له من الشبهات.

2-**مناهج توثيق النصوص عند النحاة العرب وتحقيقها:** كانت بداية تحقيق النصوص ونقدها مع ظهور علم العربية، حيث تشدّد العرب في قبول المسموع ووضعوا شروطا ومقاييس في نقدهم وهي كالتالي:

- اشترط الحاج صالح أن يكون النص موجودا عند فصحاء العرب، إذ لا بدّ من التيقّن من معرفتهم للشاهد المشكوك في صحته من عدمها.
- أوجب الحاج صالح مهمّة تحقيق النصوص وجمع المادّة اللغوية على العلماء العارفين بها دون غيرهم لاتصافهم بالدّقة في عملية التحقيق والتوثيق.
- رأى الحاج صالح أنّ النحاة الأوائل لم يكونوا في حاجة للتحقق من صحة الرواية بسبب ثقتهم بما سمعوه ودوّنوه، لكنّ هذا لا يعني عدم اهتمامهم بالقائل الحقيقيّ، إلاّ أنّه وبمرور الزمن صارت الحاجة إلى ذكر القائل لكلّ شعر مسيسة جدًّا.[1]

[1] ينظر: السماع اللغوي، ص 267.

وهناك من رأى أنّهم ارتضوا لأنفسهم منهجا نقديّاً لتوثيق النصوص يشبه منهج المحدثين فجعلوا يصحّحون نسبة الشعر إلى قائله، ويحتاطون في اختيار الشواهد اللغوية والنحوية ضماناً لصحة القاعدة أو لتحقيق الاجتهاد.[2]

[1]- السماع اللغوي، ص 316.

[2]- الأصول (دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب)، تمام حسان، عالم الكتب، د ط، 2000، ص85.

خلاصة الفصل الأوّل:

لقد تضمّنت دراستنا في هذا الفصل جملة من الأسس التي اعتمدها علماء اللغة في احتجاجهم للمسائل النحوية، وبيان موقفهم من الاحتجاج بكلام العرب، والتي توصّلنا إليها من خلال دراسة منهج ثلة من العلماء، بداية بابن الأنباري ومرورًا بالسيوطي وسعيد الأفغاني وختاما بالحاج صالح، فكانت النتائج المتوصّل إليها كالآتي:

1. اتفقوا في مسألة عدم الاحتجاج بالكلام المجهول قائله.
2. لم يحتجّوا بكلام المولّدين والمحدثين.
3. رفضوا الاستشهاد بالشواهد المحرّفة أو الواردة بعدة أوجه مختلفة.
4. لا يُحتجّ بالشواهد المتضمنة للضرورة الشعرية.

أمّا الحاج صالح والذي أعطى أهمية كبيرة لمصادر النحو القديمة فقد اعتمد على النصّ الأصلي والذي أهّله لتحرّي الحقيقة اللغوية الصحيحة، وفهم معناها الحقيقيّ، فقد استطاع استقراء الكلام العربي بفضل قدرته على النظر من زاوية علمية حديثة تفرّد بها عن غيره ممن سبقه من العلماء، والتي خوّلته للكشف عن الشروط التي ميّزت السماع اللغوي العربي، وجعلت منه سماعًا لغويًّا علميًّا.

الفصل الثاني:

موقف الحاج صالح من قضايا أصولية

المبحث الأوّل: موقفه من اللغة الفصحى واللغة المشتركة.

حاول الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح نفي الوهم عن لغة الأدب والتي هي لغة الشعر والقرآن كونها تختلف عن لغة التخاطب اليومي، فهو يرى أنّ القرآن والشعر جاءا بلغة موحّدة، وأنّ اختلاف لغة التخاطب راجع لاختلاف اللهجات.

1. آراء النحاة المحدثين حول قضية الخلط بين اللغة الفصحى واللهجات:

اختلفت آراء النحاة المحدثين في نظرتهم إلى العربية المشتركة ولهجاتها، فمنهم من فضّل لهجة قريش واعتبروها في منزلة عالية، وجعلوا لها السيادة على غيرها من اللهجات العربية، فهي عندهم لغة القرآن والحديث والآثار الدينية والأدبية والعلمية.

وممّن سار في هذا الاتجاه الدكتور علي عبد الواحد وافي، فنجده يؤكد على أفضلية لهجة قريش على باقي اللهجات العربية، فيقول:" هذا إلى أنّ لهجة قريش كانت أوسع اللهجات العربية ثروة وأغزرها مادة وأرقّها أسلوباً، وأدناها إلى الكمال وأقدرها على التعبير في مختلف فنون القول، وقد تمّ لها ذلك بفضل ما أتيح لأهلها من وسائل الثقافة والنهوض، وما أتيح لها من فرص كثيرة للاحتكاك بمختلف اللهجات العربية."[1]

[1]- علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، القاهرة، دار نهضة مصر، 1967، ص106-108.

ونجد ممّن وافقه في هذا الطرح الدكتور حسن عون فيقول:" ومنذ نهضت قريش في أرض الحجاز وبدأت تسود غيرها من القبائل وتتزعمها في الدين والسياسة والاقتصاد أخذت لهجتها تسود اللهجات الأخرى وتتغلّب عليها...وهي التي أورثتنا هذه الآثار الدينية والأدبية والعلمية، وهي أيضا لغة القرآن والحديث والأدب العربي."[1]

إلاّ أنّ هذه الآراء وجدت من يعارضها، باعتبار أنّ لهجة قريش تأثرت باللهجات العربية الأخرى، واستمدّت منها كثيرا من خصائصها، إلى أن نضجت وازدهرت وأصبح لها كيان مستقلّ يستعمل في المجال الجدّي والرسمي، في حين تركت اللهجات للتخاطب اليومي والحياة العامة.

ونجد الدكتور إبراهيم أنيس الذي تناول في حديثه نشأة اللغة العربية المشتركة حيث يقول:" وتلك اللغة الأدبية التي خطب بها الخطباء، وشعر بها الشعراء، ونزل بها القرآن الكريم، لم تكن لغة تخاطب للناس في حياتهم العامّة".[2]

وعلى هذا الأساس فاللغة المشتركة عنده مزيج منسجم من القواعد والأصول، أخذت مع الزمن هذا الشكل العام، فلا تدّعيها لنفسها قبيلة من القبائل ولا يقتصر شأنها على بيئة بعينها من بيئات العرب القدماء.

2. رأي الحاج صالح في قضية اختلاف اللغة الأدبية عن اللهجات:

[1]- اللغة والنحو، حسن عون، الإسكندرية، 1952، ص 42.

[2]- في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، د ط، د ت، ص38.

كان للأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح موقف من الآراء التي أكدت اختلاف اللغة الأدبية عن اللهجات حيث ردّها بأدلة تاريخية وإحصائية.

- **الأدلّة التاريخية:**

✓ **شهادة القرآن التاريخية:** جاء الحاج صالح بنصوص قرآنية واعتبرها شهادة تاريخية لا مناص من قبولها، إذ يُقرّ بها أيّ باحث مسلم أو غير مسلم، فقد أكّد القرآن على أنّ اللغة العربية هي اللغة التي نزل بها هذا الخطاب، كما أنّ هذه اللغة هي لغة مشتركة بين كلّ العرب، فقد وُصف اللسان العربي بالمبين فلا يعقل أن يكون مبينًا إلاّ إذا استعمله العرب في مخاطباتهم.[1]

ومن أمثلة الشواهد القرآنية التي استدلّ بها:

- قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاّ بِلِسانِ قَومِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُم فَيُضِلُّ اللّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} (سورة إبراهيم، الآية 4)
- قوله تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} (سورة يوسف، الآية 2)

✓ **ما كان يقصد من كلمة لغة في زمان سيبويه:**

المقصود عند سيبويه من كلمة (لغة) لا يشمل لهجة بأكملها، بل عناصر لغوية خاصة، فيرى الحاج صالح أنّ لفظة لغة أعظم معنى من الاستعمال اللهجي، فهي تعبّر عن طريقة الاستعمال أو الأداء، فهي غير خاصة بجهة معيّنة، أو قوم من

[1]-السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، عبد الرحمان الحاج صالح، موفم للنشر، د ط، 2007، ص 152.

العرب، فلذلك لا يصح أن نسوّي بينها وبين الذي قصده سيبويه، فهي نطق وأداء خاص بوحدة لغوية خاصة، أو طريقة الكلام عموما.[1]

- ✓ **وقوع التفاهم وحقيقة اللهجات العربية:** برهن الأستاذ على أنّ الاختلاف اللهجي لا يشكل عائقا للتفاهم بين القبائل، فهذا الاختلاف ينحصر فقط في الأصوات وصيغ الكلمة أو مدلولها، ويقول معلقا: أنّ العرب لم يغفلوا عما يمنع التفاهم وسكتوا عنه، حيث روى ابن سلاّم الجمحي عن أبي عمرو ابن العلاء أنّه قال: ما لسان حِمْيَرَ وأقاصي اليمن بلساننا، ولا عربيتهم بعربيتنا.[2]

- **الأدلّة الإحصائية:**

- اللغات في القرآن الكريم
- إحصاء اللهجات في "لسان العرب" وما جاء في كتاب "لهجات الفصحى" من الوحدات اللهجية.
- توافق البنية التركيبية باطّراد بين لغة التخاطب القديمة ولغة القرآن ولغة الشعر.

[1]- السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، عبد الرحمان الحاج صالح، موفم للنشر، د ط،2007، ص 157

[2] - المرجع نفسه، ص 164

المبحث الثاني: موقف الحاج صالح من الفصاحة

أوّلا: مفهوم الفصاحة عند الحاج صالح:

أ- **تعريف الفصاحة لغة:** معناها الإفْصَاحُ والوضوح والبيانُ والظُهور، يقال: فَصُحَ الرّجلُ فَصَاَحةً فهو فَصِيحٌ: إذا كان في كلامه قادرًا على أن يبيّن مراده بوضوح دون عجز، ولا تلكّؤٍ، أو تعثّر، في نطق الألفاظ، أو في اختيار الكلمات الدالات على ما يريد إيضاحه من المعاني للمتلقّين.[1]

ب- كان هذا تعريف الفصاحة في اللغة، أمّا في الاصطلاح فقد عرّفها الحاج صالح انطلاقا من الوقوف على الوحدات الدلالية للمفردات المشتقّة من مادة /ف ص ح/ بالاعتماد على طريقة المقارنة (أو المقايسة) الدلالية. [2]

فقد جاء بنظائر من النصوص التي تتضمن عبارات " كفصحاء العرب "ومن " ترضى عربيتهم" وكذا "الموثوق بهم أو بعربيتهم "، إذ قام الحاج صالح بجمع كل العبارات الواردة في كتاب سيبويه وقدّم دراسته في جداول كالنموذج التالي:

سمعنا	العرب الفصحاء	يقولون...	285/3
	قد فتح قوم فصحاء	فقالوا...	155/4

[1]-الكافي في البلاغة (البيان والبديع والمعاني)، أيمن أمين عبد الغني، تق: رشدي طعيمة وفتحي حجازي، دار التوفيقية للتراث، ص27.

[2]- السماع اللغوي، ص 29.

سمعنا	فصحاء العرب	يقولون... أو أنشدوا	157/3

من خلال هذه العملية الإحصائية استنتج عبد الرحمان الحاج صالح أنّ المقصود من (فصحاء العرب) هو نفسه ما قصده سيبويه (ممن ترضى عربيتهم)، و(العرب الموثوق بهم أو بعربيتهم)، فقد استطاع الأستاذ أن يظهر مفهوم الفصاحة انطلاقا من نصوص أصلية مأخوذة من كتاب سيبويه، واعتمد -كما أسلفت – على طريقة المقايسة الدلالية بين النصوص، منتهجًا المسح الشامل لهذه النصوص، ومطبّقا الإحصاء بعد ذلك، حيث انتهج أسلوبا علميا موضوعيا للوصول إلى الحقائق والتعريفات والمفاهيم.

تمكّن الحاج صالح من الوصول إلى تحديد مصطلح الفصاحة، وذلك من خلال وقوفه على نصوص لعلماء فطاحل في زمن سيبويه، وهي كالتالي:

* **صفة من ترتضى عربيته:** أي كون الناطق العربي الفصيح (ترضى عربيته ويوثق بلغته ويؤخذ بها)، ويتمّ ذلك باستيفاء ما يأتي:

- **السلامة اللغوية:** أي كون هذا الناطق ينطق بكلام "عربي" بالتمام سليماً عن الخطأ اللغوي الذي لا يعرفه الفصحاء إطلاقا، فالخطأ من الناحية العلمية المحضة هو عدم انتماء العبارة الموصوفة بذلك إلى كلام العرب.[1]
- **الاستعمال الكثير المعروف من كلام الفصحاء:** أي كون هذا الناطق يتكلّم بالواضح من الكلام بالنسبة لجميع أفراد المجتمع العربي الفصيح ولما يستعمله

[1]- السماع اللغوي العلمي ومفهوم الفصاحة، عبد الرحمان الحاج صالح، موفم للنشر، دط،2007، ص38.

أكثر العرب الفصحاء، ومن أجل ذلك وبسبب وحدة اللغة يمكن أن يتمّ التفاهم التام أو يكاد بين جميع الفصحاء وفي ذلك درجات.[1]

- **السليقية الخاصة بالفصيح:** كون الناطق الفصيح اكتسب العربية الفصيحة من بيئته التي نشأ فيها أي أن تكون لغته الأولى وألاّ يكون تعلمها من ملقّن.

ثانيا: المقاييس المكانية الزمانية للفصاحة السليقية:

أ. الإطار الزماني المكاني للفصاحة:

حدّد الأستاذ الإطار الزماني للفصاحة وقسّمه لأربعة مراحل أو فترات زمنية:

- ✓ **الفترة الأولى: العهد الجاهلي:** وحدّدها من زمن المهلهل بن ربيعة إلى نهاية النصف الأول من القرن الأوّل قبل الهجرة، وأحصى شعراء كل منطقة وما وصل إلينا منه.[2]

واستطاع أن يكتشف أنّ الشعر الذي وصل إلينا من هذه الفترة من الجاهلية فإنّه يغطّي شبه الجزيرة العربية بأكملها تقريباً، باستثناء بعض المناطق التي لم تحظ بما حظيت به القبائل التي ابتعدت من هذه الحدود، مثل بهراء.

- ✓ **الفترة الثانية: الشعراء المخضرمون (بين الجاهلية والإسلام):** بما فيهم الوافدون على النبي صلى الله عليه وسلّم والصحابة الذين قالوا شعرًا:

---

[1] -السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، عبد الرحمان الحاج صالح، موفم للنشر، د ط، 2007، ص39.

[2] -المرجع نفسه، ص97-99

وتمتدّ هذه الفترة من سنة 50 قبل الهجرة أو ما بعدها بقليل وتنتهي حوالي سنة 41 هجريا.[1]

وما ميّز هذه الفترة هو ظهور الإسلام ونزول القرآن الكريم بلغة العرب، وما كان له من تأثير على العربية التي اختلطت بلغات أمم أخرى، فرضها الوضع الجديد.

- ✓ **الفترة الثالثة: الشعراء الإسلاميون (العهد الأموي):** تمتد من 41 هجري إلى 183 هجري: حيث توصل إلى أنّ رقعة الفصاحة السليقية بدأت في هذه الفترة تتقلص شيئا فشيئا، بدأ ذلك بالقرى والمدن التي اختلط فيها العرب والعجم.[2]
- ✓ **الفترة الرابعة:** تمتدّ من 183 هـ إلى غاية 392 هـ: لقد خرجت الفصاحة السليقية من الحضر في أواخر القرن الثاني وبقيت في البوادي.[3]

ب. **الإطار المكاني للفصاحة:**

لقد حدّد الأستاذ الإطار المكاني للفصاحة السليقية بنقل ما ذكره العلماء حين استشهدوا بمقال للفيلسوف الفارابي حول القبائل التي أُخذت عنهم العربية والتي لم تؤخذ منهم، حيث نقل الحاج صالح هذا المقال عن السيوطي، فيقول: " الذين عنهم نُقلت اللغة العربية وبهم اقتدي وعنهم أُخِذ اللسان العربي من بين القبائل العرب هم قيس وتميم وأسد فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذوا ومعظمه وعليهم اتكل في

---

[1]- السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، عبد الرحمان الحاج صالح، موفم للنشر، د ط، 2007، ص98.

[2]- المرجع نفسه، ص122.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص125-128.

الغريب وفي الإعراب والتصريف ثمّ هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين. ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم، وبالجملة لم يؤخذ عن حضري قطّ ولا سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاور سائر الأمم الذين حولهم فإنهم لم يؤخذ من لخم ولا من جذام فإنهم كانوا مجاورين لأهل مصر، والقبط ولا من قضاعة ولا من غسان ولا من إياد فإنهم كانوا مجاورين لأهل الشام وأكثرهم نصارى يقرؤون في صلاتهم بغير العربية.[1]

[1]- السماع اللغوي العلمي العربي ومفهوم الفصاحة، عبد الرحمان الحاج صالح، موفم للنشر، د ط ،2007، ص 66.

خريطة توضّح توزيع القبائل العربية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام

1

[1]- السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، عبد الرحمان الحاج صالح، موفم للنشر، دط,2007، ص134.

الخاتمة

وبعد هذا العرض المتواضع لفصول بحثنا هذا نصل إلى عرض جملة من النتائج التي أسفرت عنها دراستنا، والتي حاولنا جاهدين أن تكون دون إطناب مملّ ولا اختصار مخلّ، ونسأل الله التوفيق والسّداد.

أجمع العلماء القدماء والمحدثون على حجّية كلام العرب في اللغة والنحو زماناً ومكانًا، وذلك بشروط معلومة وتحديدًا للبيئة الزمانية والمكانية، وقد تحرّى كثير من العلماء الدقّة في قبول الكلام العربيّ، فاشترطوا في الكلام المسموع سلامة اللغة وفصاحته، واشترطوا في العالم والرواية الصّدق والضّبط.

أمّا الحاج صالح فقد اعتبر أنّ المدوّنة اللغوية العربية أعظم مدوّنة شهدها تاريخ البشرية، حيث غطّت شبه الجزيرة العربية كلها في العصر الجاهلي، ثمّ سرعان ما تقلّصت رقعة الفصاحة بسبب اختلاط العرب بالأعاجم، فتقلصت معها المدوّنة اللغوية بعد توقف العلماء عن السماع من الحواضر.

وقد اعتدّ الحاج صالح بنحو المتقدّمين خاصّة سيبويه، واستشهد به في كثير من القضايا النحويّة، والتي حاول فيها الكشف عن الخصائص التي ميّزت السماع اللغوي العربي، وجعلته سماعا لغويًّا علميًّا من خلال تفطّنه إلى إبراز أهمّ الحقائق العلمية فيه.

فكان لأستاذنا ردّ على النحاة الذين خلطوا بين اللغة الفصحى واللهجات، من خلال تقديمه لأدلّة تاريخية وإحصائية بأسلوب علمي مقنع.

وفي الأخير لا يسعنا إلاّ أن نقدّر جهود العلاّمة عبد الرحمان الحاج صالح النيرة والتي ساهمت في اطلاعنا على تراثنا النحوي العربي الأصيل، والذي يدفعنا إلى الاعتزاز والافتخار به، ويشكّل دافعا لمواصلة البحث والابتكار فيه.

فهرس المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش

1. أصول التفكير النحوي، علي أبو المكارم، منشورات الجامعة الليبية، 1392هـ.
2. أصول النحو العربي، محمد خير الحلواني، مطبعة إفريقيا الشرق، دار البيضاء.
3. أصول النحو العربي، محمد عيد، عالم الكتب، القاهرة، ط 01.
4. أصول النحو، دراسة في فكر الأنباري، سالم صالح، دار السلام، القاهرة، ط 1، 2006.
5. الأشباه والنظائر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، د ت، ج1.
6. الأصول (دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب)، تمام حسان، عالم الكتب، دط،2000.
7. الإغراب في جدل الإعراب، أبو البركات ابن الأنباري، تح: سعيد الأفغاني، دار الفكر.
8. الاقتراح في أصول النحو، جلال الدين السيوطي، تح: عبد الحكيم عطية، ط2، 2006.

9. الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات الأنباري، تق: حسن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

10. الخصائص، أبو الفتح ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط4.

11. السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، عبد الرحمان الحاج صالح، موفم للنشر، الجزائر، ط1، 2007

12. الكافي في البلاغة والبديع (البيان والبديع والمعاني)، أيمن عبد الغني، تق: رشدي طعيمة وفتحي حجاز، دار التوفيقية للتراث.

13. اللغة والنحو، حسن عون، الإسكندرية، 1952.

14. المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الوافي، تحقيق: عزت عبد الواحد، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، ط1.

15. النظرية اللغوية في التراث العربي، محمد عبد الدائم، دار السلام، مصر ج1، 2006.

16. بحوث ودراسات في علوم اللسان، عبد الرحمان الحاج صالح، موفم للنشر، د ط، 2007.

17. علم اللغة، علي عبد الوافي، القاهرة، دار نهضة مصر،1967.

18. في اللهجات العربية، إبراهيم أنس، مكتبة الأنجلو المصرية، دط، د ت.

19. في خزانة الأدب (ولب لباب لسان العرب) عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997.

20. في خزانة الأدب، البيت من الطويل لحسان بن ثابت، ج4.

21. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، البيت الكامل للبيد بن ربيعة، ج1.

22. لمع الأدلّة، أبو البركات الأنباري، تح: سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط2، 1971.

23. مقاييس اللغة، ابن فارس، عبد السلام هارون، ج3.

البحوث والرسائل:

24. الجهود اللسانية عند عبد الرحمان الحاج صالح، سعاد شرفاوي، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2017

25. المصطلحات اللغوية عند عبد الرحمان الحاج صالح" السماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة"، -أنموذجا -دراسة إحصائية دلالية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة، كلية الآداب، جامعة البويرة، 2018

26. ينظر: الشاهد النحوي: الشاذ والضرورة في كتاب الأصول لابن السراج، ماجستير، محمد أحمد عبد الله، جامعة مؤتة، 2009.